

توظيف المجاز في بناء لغة التخصص

- مقل النبات نموذجاً -

د. حاج هني محمد

د. روقاب جريلا

جامعة مسية بن بوعلي - الشلق

الخلاصة:

يهدف هذا البحث إلى إبراز أهمية التوليد المعنوي في بناء لغة التخصص، من خلال كشف كيفية استغلال المجاز في وضع المصطلح العلمي عموماً، وفي حقل النبات خصوصاً، انطلاقاً من دراسة مصطلحات مدونة ضمت أربعة معاجم نباتية؛ بغية تحديد سبل توظيف التركيب الاستعاري في توليد المصطلحات النباتية، وبيان دور علاقة المشابهة في خلق تسميات مختلفة للنباتات والأعشاب، وذلك بإيجاد تقارب في الشكل بين أفراد الإنسان أو أعضاء الحيوان، ومختلف النباتات التي تنتشر في محيط المتكلم.

الكلمات المفتاحية: المجاز؛ التركيب الاستعاري؛ لغة التخصص؛ المصطلح، النبات.

Abstract

This research aims at highlighting how to use metaphor in science and revealing the importance of moral generation in constructing special language. It shows how to make use of metaphor in generating the scientific terminology in general and the plant field in particular. This research is based on the study of term blogging of four vegetarian dictionaries, in order to identify ways of employing metaphorical structures in generating vegetarian terminology and show the role of relationship of likeness in creating different labels for plants and herbs. It underlines the convergence in shape between human beings or animals and the different existing plants in the individuals' environment.

Keywords metaphor, metaphorical construction, special language, term, plant.

مقدمة:

منذ وضع الخوارزمي مصنفه "مفاتيح العلوم" الذي يعد أول معجم متخصص في الثقافة العربية كان المجاز- ولا يزال- آلية فعالة في وضع لغة التخصص في شتى المجالات المعرفية، ولأسيما حقل النباتات؛ هذا المجال المعرفي الذي يشيع فيه توظيف المجاز في توليد عشرات المصطلحات؛ انطلاقاً من استخدام كلمات المعجم العام، ولأسيما ما تعلق منها بالإنسان والحيوان؛ نحو: أم، أب، لسان، يد، ذنب، وغيرها، وتركيبها في قوالب لغوية لحمل مفهوم مغاير للوضع.

ومن جملة الإشكاليات التي يروم البحث

مناقشتها:

- ما هي مكانة المجاز في التوليد المصطلحي عموماً؟

- كيف تتجلى أهمية هذه الآلية في صناعة لغة التخصص في المجال النباتي تحديداً؟

- ما هو رصيد المصطلحات النباتية المولدة بالمجاز في هذه المعاجم المتخصصة؟

1- لغة التخصص:

أ- المصطلح: تختلف المصطلحات الدالة على لغة التخصص من باحث لآخر، ومن معجم لآخر، وبإلقاء نظرة سريعة على ما أُلّف في الموضوع نجد المصطلح يقابله في العربية هذه المقابلات: لغات التخصص (Langues de spécialités)، اللغات الخاصة (Langues spéciales)، اللغات المتخصصة (Langues spécialisées)، لغة الأغراض الخاصة (Laguague for specials) (purposes) ¹.

ب- المفهوم: لغة التخصص هي أداة ناقلة لمعارف خاصة ². وهي أيضاً تعبير عام يراد منه تعيين اللغات المستعملة في مواقف تواصلية (كتابية أو شفوية) تختص بنقل معلومات تنتهي لحقل تجربة خاصة ³.

فوارق بينهما، ولقد فرق خالد الأشهب بين اللغة العامة ولغات التخصص انطلاقاً من ثلاثة مميزات هي: المستعملون، والوظائف، والمفردات، والتي يمكن النظر إليها في لغة التخصص هكذا: المستعملون: هم فئة محدودة من المختصين. الوظائف: وتتمثل في الاتصال ونقل المعارف حسب مواضع ورموز موحدة بالنسبة لأولئك الذين يتبادلون المعارف.

المفردات: وتشتمل على النصوص والخطابات المتخصصة والمصطلحات.⁶

2- المجاز:

أ- تعريفه: المجاز لغة اسم على وزن (مفعّل) وهو اسم مكان من الفعل (جاز) يقال: جرت الموضوع: سرت فيه، وأجزته: خلّفته وقطعته، وأجزته نفذته⁷، وجعل فلان ذلك الأمر مجازاً إلى حاجته: أي طريقاً ومسلكاً⁸، فالمجاز يدل في أصل الوضع على الطريق والمسلك.

ومعناه عند أهل الاختصاص "هو ما استعمل فيما لم يكن موضوعاً له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره"⁹، فالمجاز ينقل اللفظ من استعماله للدلالة على المعنى اللغوي إلى الدلالة على المفهوم الاصطلاحي في مجال محدد. والمجاز هنا يقتضي عنصرين أساسيين هما:

- وجود علاقة بين المعنيين الأصلي والمجازي (القديم والجديد)، ولا بد أن تكون العلاقة واضحة مفهومة، وإلا صار المجاز إلى لغزاً.
- وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي: والتي تُفهم من سياق المعنى؛ لأنّ المعنى الحقيقي ليس مقصوداً في المجاز.
- ب- أهميته في توليد المصطلحات: لجأ العرب إلى توظيف المجاز في توليد المصطلحات حينما واجهوا النقلة الثقافية الحضارية الكبرى التي جاء بها الإسلام؛ فاتخذوا التطور الدلالي للكلمات القديمة، وأعطوها مدلولاً جديداً محتدين حذو

وبتعبير آخر لغة التخصص هي فرع عن اللغة العامة يتم تداولها في قطاع بعينه (كالزراعة، أو الطب، أو الفلك)، مهمتها الأساسية تيسير التواصل بين المختصين، وتسهيل نقل المعارف والخبرات فيما بينهم، كما تتشكل هاته اللغة من مصطلحات محددة ورموز معينة لا يفهمها إلا المختصون في المجال.

ج- المميزات: ويمكن تحديد أهم خصائص لغات التخصص في ما يأتي:

- الموضوعية: تتجسد في التعبير عن مفاهيم الأشياء والذوات الخارجية.

- الدقة: وتتضح في طريقة بناء المصطلحات لأغراض مقصودة؛ إذ يُوضَع المصطلح الواحد للتعبير عن المفهوم الواحد في الحقل الواحد.
- البساطة والوضوح: وتبرز في استخدام أهل الاختصاص في خطاباتهم للأسلوب المباشر البعيد عن التكلف والتعقيد.

- الإيجاز: وهي ما يعبر عنها بالاعتقاد اللغوي؛ أي التعبير عن المضامين العلمية بأقل عدد ممكن من الألفاظ من غير إخلال بالمعنى، ولهذا يتم اللجوء إلى الرموز والاختصارات والمعادلات الرياضية والرسوم البيانية بغرض التعبير عن المفاهيم بصورة رمزية مختزلة⁴.

- وتشترك جميع لغات التخصص مهما اختلفت مجالاتها في هذه الصفات:
- أحادية الوظيفة: والتي تتجلى في ضمان التواصل بين أفراد التخصص الواحد.
- العدد المقيّد للمستعملين: والذي يشكل جزءاً ثانوياً من الجماعة اللغوية.
- يتم اكتسابها بطريقة طوعية (إرادية).
- لا يشكل وجودها شرطاً أساسياً لاستمرار وجود الجماعة اللغوية بشكل كلي⁵.

ولئن كانت لغات التخصص جزءاً من اللغة العامة، تعتمد في وجودها عليها، وتستقي معظم عناصرها منها، فإنّ ذلك لا يمنع من وجود

اللغة العربية، وخاصة بالمصطلحات العلمية، وأسماء المخترعات، ولعل فيما أثبتته الزمخشري في معجمه أساس البلاغة من ضروب المجاز ما يعطي صورة دقيقة لأثر هذه الوسيلة في نمو العربية وثرائها.¹³

وقد اعتبر الأقدمون مجالات الشعر والكتابة النثرية والأدبية من أكثر الميادين تقبلاً لتوليد الاستعارات والمجازات، على الرغم من توظيف العلماء والفلاسفة العرب الإجراء المجازي في عمليات توليد العديد من المصطلحات؛ نحو ما تبرزه نماذج من قبيل: جار النهر، شيخ الربيع، رجل الحمامة، عين الهدهد، حناء الغولة، إكليل الأسد في كتاب الجامع لمفردات الأغذية والأدوية لابن البيطار.¹⁴

كما تبرز أهمية المجاز في كونه يحتل المكانة الثالثة في وضع المصطلحات بعد الترجمة والاشتقاق؛ فقد بلغت نسبته في مصطلحات العرب المحدثين نحو 12%، ونظراً لأهمية هذه الوسيلة وفعاليتها فقد تجوّز النحاة باستعارة النصب والجرّ والبناء، وتجوّز العروضيون باستعارة البحر والشطر والخبن والتذييل، وكلّها دوال ذات دلالات حقيقية حسيّة مستمدة من البيئة العربية البدوية.¹⁵

ويبقى اعتماد هذه الآلية في صياغة المصطلح يشكل امتداداً للأخذ من التراث العربي الغزير، مع تطويع الدلالات القديمة لتصبح قادرة على حمل المعاني المتجددة، وفي ذلك إثراء للغة العربية بمصطلحات علميّة جديدة.

3- المصطلح النباتي:

أ- في التراث العربي: اهتم العرب القدماء بألفاظ النبات، وأولوها عناية فائقة، ولكن دراساتهم لهذا المجال تفرعت إلى ثلاث جهات:

- وجهة لغوية: تبرز في تدوين المفردات النباتية، وتعريفها، مثلما هو الحال في رسائل الزرع والكرم والبقول والشجر والنخل وغيرها.

القرآن وما جاء به من ألفاظ؛ كالإيمان والنفاق والصلاة والزكاة وغيرها من الكلمات التي اتخذت شكل مصطلحات ذات دلالات جديدة مغايرة لدلالاتها الوضعية.

ومادامت ألفاظ اللغة ثابتة ومعانيها متطورة باستمرار كان المجاز منبعاً غزيراً لاستحداث المصطلحات من خلال تحميل الألفاظ بمدلولات جديدة تتصل بالدلالة الوضعية، بقرائن معيّنة، ونتيجة اطراد التعبير المجازي يغيب المعنى القديم، ويحلّ محلّه المعنى الجديد، وفي ذلك يرى ابن جيّ أنّ "المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة"¹⁰، ولهذا السبب "فنحن لا نفهم البريد (la poste) مسافة بين منزلين من منازل الطريق، ولا الهاتف (téléphone) صوتاً يُسمع دون أن يُرى صاحبه، ولا العدسة (lens) لينة عدس، فالذهن يحملها اليوم على المعنى الجديد الذي اكتسبته ولازمته"¹¹.

ولما كان المجاز توليداً لداليا يمس المعاني لا الألفاظ، فإنّ أهميته تبرز في نقطتين أساسيتين هما:

- المجاز يعبر بحق عن تجدد النشاط الإنساني، والذي لا تبرزه اللغة دوماً في إبداع مفردات جديدة، بل يتمثل في قدرة اللغة على إنجاز تحولات دلالية بتحريك دوالها لتتزاوج عن مداليلها المثبتة بالمواضعة، لتلامس مداليل مستحدثة.

- المجاز أيسر حدوثاً في اللغة لأنّه انتقال داخل النظام اللغوي الواحد؛ إذ يقوم بالانتقال بالمداليل من دوال إلى دوال أخرى في نفس النظام، بخلاف التوليد الشكلي كالاشتقاق مثلاً، والذي يقتضي إحداث دوال جديدة.¹²

ويرى حلي خليل أنّ اللغة تنمو غالباً بالمجاز في التراكيب أكثر منها في المفردات، وذلك لأنّ التركيب المجازي غالباً ما يراعى فيه العنصر الجمالي وهو أمر لا يظهر بوضوح في المفردات، وهذا ما يجعل باب المجاز واسعاً بإمكانه تنمية

المصطلحات، وألفوا العديد من المعاجم والمصادر والصناعات؛ فقد رصد كتاب "المراجع المعجمية العربية" خمسة وثلاثين مرجعا نباتيا، تجمع بين القديم والحديث²¹، وأورد علي القاسمي وجواد حسني سماعة عبد الرحيم في بحثهما "ببليوغرافية المعاجم المتخصصة" واحدا وعشرين (21) مؤلفا خاصا بالنبات تم وضعه من طرف العرب المحدثين فقط²²، ولعل من أبرز ما صُنّف في هذا المجال هاته المعاجم:

- معجم أسماء النبات (عربي- إنجليزي- فرنسي- لاتيني)، أحمد عيسى، 1930م.

- قاموس النباتات الواضح المتعدد اللغات (لاتيني، عربي، إنجليزي، فرنسي، ألماني، إيطالي تركي)، ديدفيان أرمناج، عام 1936، يقع في جزأين يضمن معا 1079 صفحة، مدعم بتعاريف وصور.

- قاموس النباتات، حسن البابلي، يقع في 141 صفحة، طبع بمصر عام 1949م.

- المعجم الموحد لمصطلحات علم النبات (إنجليزي- فرنسي- عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1978م.

- معجم أسماء النبات (لاتيني، فرنسي، إنجليزي، عربي)، أحمد عيسى، دار الرائد، بيروت، 1981م.

وهناك معاجم نباتية متخصصة في مجال نباتي بعينه نحو ما قام به عبد العزيز بن عبد الله لما وضع معجم الزهور (عربي-إنجليزي- فرنسي) يضم 538 مصطلحا، مدعما بتعاريف²³، ومعجم النبات الأصيل (عربي- فرنسي) يقع في 142 صفحة، والذي اشتمل على 3930 مصطلحا نباتيا أصيلا²⁴، ومعجم مصطلحات محاصيل العلف والمراعي، لعبد الله الفخري ومحمد السيد رضوان، 1983م²⁵.

- وجهة طبية في كتب العقاقير، والتي كانت تهدف إلى إبراز خصائص النباتات العلاجية.

- وجهة عملية تظهر في الفلاحة، وطرائق الزراعة¹⁶. وعليه يمكن القول أنّ الاهتمام الأوفر لدى القدماء بالفاظ النبات كان بارزا في شقه اللغوي؛ من خلال ما تم وضعه من رسائل لغوية تتناول حقلا دلاليا خاصا بالنبات أو الشجر أو الزرع أو غيرها؛ ومن ذلك كتاب الزرع لأبي عبيدة بن المثنى، وكتاب "الشجر" لأبي زيد الأنصاري، وكتاب "النبات والشجر" لابن السكيت، وكتاب "النبات" لابن قتيبة عبد الله بن مسلم، وكتاب "النبات" للدينوري¹⁷.

ويرى عبي اللطيف عبيد أنّ المصطلحات الفلاحية التراثية- والنباتية جزء منها- واردة في كثير من المؤلفات العربية المتنوعة المواضيع من لغوية ونباتية وطبية وفقهية وجغرافية وأدبية¹⁸، كما يرتبط هذا الحقل في التراث العربي بعدة مجالات معرفية، لعلّ أبرزها ميدان الطب والصيدلة والأغذية، ولهذا اهتم علماءنا القدماء بأسماء النباتات الطبية وأدراجها في كتب الأدوية والأغذية، ولعل هذا نلاحظه في كتب: القانون في الطب لابن سينا، والحاوي في الطب للرازي، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار، وكشف الرموز لعبد الرزاق بن حمادوش الجزائري.

ولقد أورد الخوارزمي الكاتب واضع "مفاتيح العلوم" عدة مصطلحات نباتية في الباب الثالث "الطب" من قسم معجمه الخاص بالعلوم الأعجمية، ولاسيما في الفصل الثالث "في ذكر الأغذية"، والفصل الرابع "في الأدوية المفردة"، والفصل الخامس "في ذكر أدوية مشتمة الأسماء"¹⁹، وخصّص ابن سيدة جزءا كاملا من معجمه المخصّص لحقل النبات²⁰.

ب- في العصر الحديث: لقد اجتهد المختصون في الاهتمام بالحقل النبات؛ فوضعوا له مئات

الفاسي الفهري، صدر عام 1999م، تتوزع مادته على 475 صفحة، وجاء تصميمه على هذا النحو:

- تقديم باللغة الفرنسية يقع في صفحتين، يتلوه تقديم بالعربية
- معجم (A-Z): يرد فيه المصطلح النباتي الفرنسي ومقابلاته باللغتين الإنجليزية والعربية
- ثبت إنجليزي: يقع في 18 صفحة.
- ثبت عربي: يشتمل على 22 صفحة.
- ج- معجم مصطلحات البستنة: هو معجم جماعي ثنائي اللغة (إنجليزي-عربي) تم إعداده من طرف لجنة الزراعة في المجمع العلمي العراقي، صدر عام 1987م، يقع المصنف في 362 صفحة، يذكر فيه مصطلحات البستنة باللغة الإنجليزية ومقابلاتها العربية.
- د- قاموس الأعشاب المصوّر: هو معجم أحادي اللغة (عربي)، وضعه محسن عقيل، يضم 544 صفحة، طبعته دار مؤسسة الأعلي للمطبوعات ببيروت، عام 2003م، تضمن هذه الأقسام:
- مقدمة: تقع في أربع صفحات، تناول فيها أهمية التداوي بالأعشاب، ورصد ضمنها قائمة المصادر المعول عليها في جمع المادة، وبين طريقة الوضع.
- معجم ألفبائي (أ-ي): يرصد مصطلحات أعشاب التداوي؛ فيذكر الاسم العلمي للنبات، مع إيراد صورته، واسمه العربي، والمقابلات الشائعة، وطبيعة النبات، والجزء المفيد منه، وطريقة الحفظ.. والموطن، والتوزيع، وطبيعة الاستعمال، وطريقته، ومحاذيره، وخواصه العلاجية.
- 5- المصطلحات النباتية المولدة بالمجاز في المدونة: يمكن للمتأمل لتون المعاجم النباتية محل الدراسة استخراج عدة مصطلحات صيغت وفق التركيب الاستعاري؛ وذلك بتركيب كلمتين تعبران عن معنى حقيقي وإطلاقها على نبات معين، نتيجة وجود تشابه بينهما، مثل: لسان الثور، أذن الفأر، عباد الشمس وغيرها كثير.

ومن المعاجم الفلاحية المشتملة على رصيد وافر من المصطلحات النباتية يمكن الإشارة - على سبيل المثال لا الحصر- إلى:

- معجم الألفاظ الزراعية (فرنسي-عربي)، الأمير مصطفى الشهابي، 1943، وله طبعة ثانية عام 1957م²⁶.
- معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية (إنجليزي-عربي)، 1982م.
- المعجم الزراعي العربي في ألفاظ العلوم الزراعية ومصطلحاتها (عربي- إنجليزي- فرنسي)، المنظمة العربية للتنمية الزراعية التابعة لجامعة الدول العربية، (1981-1982-1983).
- 4- المدونة المدروسة: تتشكل مدونة البحث من المعاجم النباتية الآتية:
- أ- القاموس النبات الطبي: هو معجم رباعي اللغة (عربي، لاتيني، إنجليزي، فرنسي) وضعه كل من عثمان لييب عبده وعازر ارمانوس، يقع 72 صفحة تضم 1711 مصطلحا نباتيا طبيا مع مقابلاتها بثلاث لغات، طبعته دار مصر للطباعة عام 1929م، وهذا المصنف مفيد لكل من الطبيب والصيدلي وعالم النبات والطالب والقراء عموما، ولقد جاء تصميمه هكذا:
- مقدمة موجزة: تعرف بالمعجم، وأهم أقسامه، وطريقة تنظيم مادته
- معجم (أ-ي): يرد فيه المصطلح النباتي الطبي باللغة العربية مع مقابلاته اللاتينية والإنجليزية والفرنسية.
- مسرد لاتيني يذكر المصطلح النباتي وصفحته في المعجم.
- ب- معجم النباتيات: معجم جماعي ثلاثي اللغة (فرنسي-إنجليزي-عربي) صنفه معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، تحت إشراف: عبد القادر

كالآتي:

ولقد تم رصد 45 مصطلحا نباتيا مولدا عن طريق المجاز في قاموس النبات الطبي، وهي

معجم	المصطلحات النباتية المولدة بالمجاز
قاموس النبات الطبي ²⁷	إبرة آدم، إبرة الراعي، أبو خنجر، أبو رقية، أبو فروة، آذان الأرنب، آذان الفأر، آذان القسيس، أسنان السبع، إكليل الملك، أم الشعور، أم غيلان، أنف العجل، بخور مريم، بقلة الحية، خاتم سليمان، خائق الذئب، دم الأخوين، دموع أيوب، ذنب الخيل، رجل الأسد، رجل الذئب، رجل العجل، رجل الهر، رجل الوز، رعرع أيوب، رعي الحمام، روح الأرض، ساق الحمام، سم الحوت، شرابة الرامز، طاقية الراهب، عين الديك، قاتل السيف، كيس الراعي، لحية الرجل، لحية العنز، لسان الإبل، لسان الثور، لسان الحمل، لسان الحية، لسان العصفور، لسان الفرس، لسان الكلب، مصفاة الراعي.

وتضمن معجم النباتات على هذه المصطلحات المولدة بالمجاز:

المعجم	المصطلحات النباتية المولدة بالمجاز
معجم النباتات ²⁸	أبو درقة، أبو سلام، أبو صُفير، آذان الفيل، أذن يهودا، أسنان الكلب، خائق الذئب، خائق النمر، خائق الكلب، رجل العنقاء، دم العاشق، ذهب الشمس، ذؤنون الأرض، ذيل الثعلب، رجل الإوز، رجل الذئب، رجل الطير، زند العبد، عبّاد الشمس، عروس الماء، عرف الديك، عين الطاووس، كيس الراعي، لحية الرجل، لسان الثور، لسان الحية، لسان المزمار.

وفي معجم مصطلحات البستنة تم رصد هذه النماذج:

معجم	المصطلحات النباتية المولدة بالمجاز
مصطلحات البستنة ²⁹	عصا الراعي، حلق السبع، قلب مريم، لسان الثور، عرف الديك، ذنب الخيل، لسان الحمل، منقار اللقلق، عين العفريت، ذيل الكلب، كف الأسد، أذن الفيل، طاقية الراهب، رجل الإوز، شيخ الربيع، أذن الفأر، كف الثعلب، ثعلبية المروج، أذن الدب، أبو خنجر، ذنب الهر، خَمَان الماء، قبعة الراهب، عبّاد الشمس، رعي الحمام.

كما اشتمل معجم الأعشاب المصوّر بدوره على 17 مصطلحا تم وضعها وفق آلية المجاز وهي:

معجم	المصطلحات النباتية المولدة بالمجاز
معجم الأعشاب المصوّر ³⁰	آذان الفأر، أمير باريس، أنف العجل، بخور مريم، بقلة الخطاطيف، دمّ الأخرس، ذنب الخيل، رعي الحمام، شقائق النعمان، صريمة الجدي، عصا الراعي، عليق الكلب، غبيراء الصيادين، لحية التيس، ألسنة الحمل، لسان الكلب، مزمار الراعي.

6- أشكال توظيف المجاز في وضع المصطلح النباتي: يخضع بناء المصطلح النباتي في الثقافة العربية في كثير من الحالات إلى اعتماد المجاز: انطلاقا من صياغة المفاهيم في قوالب لغوية

ومن خلال ما سبق يمكن ملاحظة مدى شيوع آلية المجاز، ممثلا في التركيب الاستعاري في وضع عشرات المصطلحات النباتية بناء على علاقة التشابه بين النبات والكائنات الحية الأخرى.

المال، عين الماء، وغيرها من الاستعارات. ويمكن توضيح أشكال استغلال المجاز في وضع المصطلحات النباتية؛ انطلاقا من اعتماد علاقة المشابهة بين النبات والحيوان، نظرا للعلاقة الوثيقة بينهما، ولعل هذا ما يفسر لجوء الواضع إلى مملكة الحيوانات وهي وسط الحقول والمراعي لتوليد مصطلحات يراها، ويريد التواضع بشأنها، فيحدث انتقال اللفظ من المعجم العام حين كان قاصدا التعبير عن الحقيقة إلى تعيين مفهوم جديد باعتماد قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي؛ وهنا يرى عبد السلام المسدي أن "المجاز يمد أمام ألفاظ اللغة جسورا وقتية تتحول عليها من دلالة الوضع الأول إلى الوضع الطارئ"³³، ولعل هذه النماذج كفيلة بتوضيح ذلك:

تعتمد الاستعارة؛ وذلك بتوظيف مبدأ المشابهة بين المصطلح النباتي الجديد والكلمة المتداولة في اللغة العامة؛ لأنّ المولدات الفكرية لا يمكن أن تنال حقها من الفهم والشيوع إلا إذا خضعت لشروط التعبير المألوفة³¹، وهذا ما يوفره التركيب الاستعاري؛ باللجوء إلى المعجم العام لاختيار مفردات من قبيل: لسان، أذن، أنف وغيرها، وتركيبها مع مفردات أخرى نحو: حمل، فيل، العجل، دب وغيرها، ليكون الناتج على التوالي: لسان الحمل، أذن الفيل، أنف العجل وغيرها كثير. وتعد المشابهة أبرز المرتكزات في بناء المصطلحات، ولا سيما في حقل النبات، لاسيما أنّ قنوات التعبير المستخدمة في تبليغ مضامين العلوم "ترتكز غالبا، وربما دائما، على استعارات ذات أساس فيزيائي أو ثقافي"³²، إذ يتم يتجلى الجانب الفيزيائي في الشكل، أو اللون، أو الحركة، ويظهر الجانب الثقافي فيما ترسخ في العقلية العربية من استعارات قبلها المتكلم العربي واستعملها في خطابه، كما في: رأس الأمر، رأس

الكلمة في المعجم العام	المصطلح العلمي في المعجم النباتي
أنف العجل الحقيقي	أنف العجل النبات
	
أذن الفيل	أذن الفيل النبات
	

لحية التيس النبات	لحية التيس
	

العربي بتسميات مختلفة تمت صياغتها في التركيب الاستعاري، وهذه العينات خير نموذج لذلك:

كما يمكن أن يكون المصطلح النباتي ثابتا في المعاجم النباتية أو الزراعية، وحتى العامة منها، ولكن تتناقله العامة في مختلف ربوع الوطن

المصطلحات النباتية المرادفة الشائعة	المصطلح النباتي
أم ألف ورقة، عشب النجارين، أهداب فينوس، عشب الجروح.	الإشيليا
شجرة الديكة، زيتون الكلب.	الدبق
سم الفأر، بصل فرعون.	العنصل
قاتل أبيه، مشمش بري، شجر الدب، عصير الدب	القطلب

وقد يكون المصطلح النباتي مصاغا وفق آلية المجاز فتوضع بإزائه مقابلات مجازية أخرى في لغة التداول بين العامة، نحو ما تبرزه هذه النماذج:

المصطلحات النباتية الشائعة	المصطلح النباتي
أبو قم، قم السمكة، حنك السبع، أنف الثور.	أنف العجل
صابون الراعي، دويك الجبل، قرن الغزال.	بخور مريم
آذان العنز، سنبل الملوك، أذن الأرنب.	مزمارة الراعي
شعر الغزل، شعر الجن	كزبرة البئر

مصطلحان أو أكثر، ويتعايش المصطلحان الفصيح والعامي جنباً لجنب في الحقل النباتي، لكن أحدهما تثبته المعاجم النباتية أو الزراعية المتخصصة، وآخر يد في خطاب العامة، ومعاجم التداوي بالأعشاب، ولاسيما إن كانت موجهة للعامة، وهذا الجدول يوضح ذلك:

وقد تعددت تسميات المصطلح النباتي في الوطن العربي، وهنا يتم استخدام التركيب الاستعاري لوضع المصطلح وتداوله بين المتكلمي؛ فمصطلح "لسان الحمل" مصطلح فصيح قديم أورده الخوارزمي الكاتب في معجمه "مفاتيح العلوم"، ويبدو واضحاً أن سبب التسمية راجع لعلاقة التشابه بين أوراق هذا النبات وآذان الخروف، لكن بالمقابل تطلق العامة عليه مصطلحاً آخر هو "آذان الجدي" لوجود شبه كبير بين هذه الأخيرة وأوراق هذا النبات، وهكذا نجد للنبات الواحد

المصطلح النباتي	صورة النبات	الصورة المُشابهة
لسان الحمل		
أذان الجدي		

وإيجاد وجه الشبه بينهما، والعلاقة في هذه الحالة هي شكل اللسان وربطه بحيوان معين، نحو ما تبرزه هذه الأمثلة:

7- استغلال التركيب الاستعاري في بناء المصطلح النباتي: كما يتجلى توظيف التركيب الاستعاري في حقل النبات عند وضع عدة مصطلحات نباتية، وذلك بعقد مقارنة بين النبات والحيوان، ومحاولة

لسان الحمل	لسان الثور	لسان العصفور
		
لسان الحية	لسان الكلب	لسان المزمار
		

وأفراده وملامحه، والحيوان وأعضائه، ومن ذلك هذه المصطلحات:

ويأخذ توظيف المجاز في وضع المصطلح النباتي عدة حقول دلالية، تتعلق في مجملها بالإنسان

الحقل الأساسي	الحقل الفرعي	المصطلحات النباتية
الإنسان	أب	أبودرقة، أبو سلام، أبو صُفير
الحيوان	رجل	رجل الأسد، رجل الذئب، رجل العجل، رجل الطير، رجل الهر، رجل الوزّة:
	أذن	أذن الفيل، أذن الفأر، أذن الدب، أذن يهودا، أذن الأرنب، أذن القسيس

والفلاحية والطبية والغذائية، أو بارتجال مصطلحات عامية يتم تدوالها في أوساط المتكلمين، واستخدامها في التداوي بالأعشاب أو في مجال الرعي أو الفلاحة، وهكذا يظهر جليا الدور الفعال للمجاز في توليد المصطلح العلمي عموما، والمصطلح النباتي خصوصا، والذي وجب الالتفات إليه، واستغلاله في شتى فروع المعرفة.

الهوامش:

خاتمة: من خلال ما سبق يمكننا أن نستنتج أنّ المجاز هو أحد الطرائق الفعالة في وضع المصطلح النباتي؛ انطلاقا من استغلال التركيب الاستعاري بإيجاد علاقة مشابهة بين شكل النبات أو لونه أو حركته، وربطها بأفراد الإنسان، أو أعضاء الحيوان، نظرا للصلة الوثيقة بين النبات والإنسان والحيوان، سواء بوضع مصطلحات فصيحة تحتفظ بها متون المعاجم النباتية

- ⁷ - ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط:1، 1991م، ج:1، ص:494.
- ⁸ - ينظر: الصحاح (ناج اللغة وصحاح العربية)، الجوهري إسماعيل بن حمّاد، تج: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:4، 1990م، ج:3، ص:871.
- ⁹ - الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: عماد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط:3، د ط، ص:152.
- ¹⁰ - الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية، ط:4، 1990م، ج:1، ص:228.
- ¹¹ - منهجية بناء المصطلحات وتطبيقاتها، أحمد شفيق الخطيب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 75، ج:3، ربيع الأول 1421هـ/ تموز (يوليو) 2000م، ص:514.
- ¹² - التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، الحبيب النصراني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 2010م، ص:339-338.
- ¹³ - ينظر: المولد في اللغة، حلمي خليل، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط:2، 1405هـ- 1985م، 108-109.

- ¹ - ينظر: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، شارك في إعداده: أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، والمكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، د ط، 2005م، ص:43.
- ² - Les langues spécialisées, Lerat. P, p20.
- نقلا عن: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، شارك في إعداده: أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، والمكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، ص:45.
- ³ - Dictionnaire de Didactique des langues, Galisson. R et Coste. D, p. 511.
- نقلا عن: المرجع السابق، الصفحة نفسها.
- ⁴ - علم المصطلح- أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط:1، 2008، ص:68-71.
- ⁵ - ينظر: مقدمة في المصطلحية، هيريت بيشت وجنيفر دراسكاو، ترجمة: محمد حلمي هليل، جامعة الكويت، ط:1، 2000م، ص:28 وما بعدها.
- ⁶ - ينظر: المصطلح العربي- البنية والتمثيل، خالد الأشهب، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط:1، 1432هـ- 2011م، ص:29-33.

في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط:3، 1416هـ-1995م، ص:58-57.

²⁷ - ينظر: قاموس النبات الطبي من اللغة العربية إلى اللغات الثلاث اللاتينية والفرنسية والإنجليزية، عثمان ليبب عبده وعازر ارمانوس، مطبعة مصر، ط:1، 1929م.

²⁸ - ينظر: معجم النباتات، إشراف: عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، ط:1، 1999م.

²⁹ - ينظر: مصطلحات البستنة (إنجليزي-عربي)، إعداد: لجنة الزراعة في المجمع العلمي العراقي، المجمع العلمي العراقي، ط:1، 1987م.

³⁰ - ينظر: معجم الأعشاب المصوّر، محسن عقيل، منشورات مؤسسة الأعلي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط:1، 2003م.

³¹ - ينظر: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، شارك في إعداده: أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، والمكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، ص:63.

³² - الاستعارات التي نحيا بها، جورج لايكوف ومارك جونسون، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط:1، 1996م، ص:38.

³³ - قاموس اللسانيات (عربي- فرنسي وفرنسي- عربي) مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، د ط، 1984م، ص:45.

¹⁴ - ينظر: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، خالد اليعبودي، منشورات ما بعد الحداثة، فاس، ط:1، 2006م، ص:116-117.

¹⁵ - ينظر: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ممدوح خسارة، دار الفكر، دمشق، سورية، ط:1، 2008م، ص:229-228.

¹⁶ - ينظر: دراسات لغوية، حسين نصار، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط:1، 1401هـ-1981م، 68.

¹⁷ - ينظر: المدارس المعجمية- دراسة في البنية التركيبية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:1، 1420هـ-1999م.

¹⁸ - المصطلح الفلاحي العربي: تاريخه وقضاياها، عبد اللطيف عبيد، مجلة المعجمية، الجمعية المعجمية العربية بتونس، العدد 8، 1992م، ص:75.

¹⁹ - ينظر: مفاتيح العلوم، الخوارزمي الكاتب، دراسة وتصدير عبد الأمير الأعسم، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 1428هـ-2008م، ص:163-158.

²⁰ - ينظر: المعجم النباتي المختص بين الفصحى والعامة في تلمسان، عبد القادر سلامي، المعجمية العربي قضايا وآفاق، إعداد: منتصر أمين عبد الرحيم وحافظ إسماعيلي علوي، كنوز المعرفة، الأردن، ط:1، 2014م، ج:1، ص:311.

²¹ - ينظر: المراجع المعجمية العربية، مسفر سعيد الثبيتي، إشراف: محمود إسماعيل صيني، مكتبة لبنان، بيروت، ط:1، 1989م، ص:229-228.

²² - ينظر: بيليوغرافية المعاجم المتخصصة، علي القاسمي وجواد حسني سماعنة عبد الرحيم، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 21، 1983م، ص:173-175.

²³ - ينظر: المرجع نفسه، العدد 10، 1973م، ج:3، ص:90-112.

²⁴ - ينظر: المرجع نفسه، العدد 12، 1975م، ج:2، ص:5-35.

²⁵ - ينظر: المرجع نفسه، العدد 21، 1983م، ص:237 ما بعدها.

²⁶ - يرصد المهم من ألفاظ العلوم الزراعية، والتي ناهزت تسعة آلاف (9000 مصطلحا)، استغرق وضعه نحو عشرين سنة، ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية